الموالد في مصر
بين العادة والغرابة

تحقيق خاص: سماء هاني

تصميم : أمير يوسف

كثيرًا ما نرى ونسمع عن الموالد والأضرحة التي تقام في شكل احتفالات كبيرة بجميع المدن والمحافظات المصرية، ولكن هل سألنا أنفسنا يوما عن أصل هذه الاحتفالات ؟ وسبب إقامتها ؟
دعونا نتعرف كل ذلك وأكثر معكم الآن

ثقافة الموالد في مصر:

المولد هو كلمة تدل على الاحتفال بميلاد أحد القديسين، وهي تقام من قبل كل من المسلمين والمسيحين على حد سواء.
وبالرغم من أن أصل الموالد قد يكون إسلاميا من الدرجة الأولى، إلا أن هناك الكثير من الموالد القبطية التي تبدأ في مايو وتنتهي في أكتوبر من دلتا النيل إلى أسيوط.
فالموالد الإسلامية تنظم وفقا للتقويم القمري الإسلامي، وهي لا تعتبر من العرف السليم لدى الكثير من المسلمين لأنها ليست من أصل الدين، ولكن يتم الاحتفال بها كعادة شعبية في الحياة الإسلامية.

تبدأ معظم الموالد بالزفة أو مسيرة شعبية في الشوارع متجهة إلى المسجد أو الضريح ومخصصة لأولياء الله الصالحين المحتفى بهم، يليها جموع المواكب المتجهة إلى "الليلة الكبيرة" للاحتفال وتكون غالبا بعد صلاة الفجر.

يقيم أفراد الطرق الصوفية والإخوان المسلمون خيام الضيافة حيث يتناول الزائرون الشاي والطعام، مع إمكانية انضمامهم إلى حلقات الذكر والأناشيد التي تعزز من الروح الدينية والخضوع إلى الله.

يتنشر مقام المولد الإسلامي حول المسجد حيث توجد البركة والرحمة (كما يزعمون)، فضلا عن انتشار مختلف أنواع المقاهي والمطاعم وأكشاك البيع، فالمولد هو حالة استثنائية من حيث كسر القواعد والنظم المتبعة، كالفصل بين الجنسين والتقليل من الممارسات الجنسية وتدخين الحشيش والتجارة البرية... إلخ.

وبالرغم من وجود قانون الطوارئ الساري منذ اغتيال السادات عام ١٩٨١ ولايزال قيد الاستخدام، فيمكن للحكومة فهمه على أنه غير مجدٍ في قمع هذه الظواهر العضوية واسعة الانتشار.

تاريخ الموالد:

عرفت ظاهرة الاحتفال بالموالد منذ العصور السابقة للإسلام، كاحتفال الفراعنة والإغريق بآلهتهم وإقامة الولائم لظهورهم.
ولدى الأقباط هناك العديد من الموالد: كذكرى ميلاد المسيح (عليه السلام)، في حين يحتفل بعض المسلمين بذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم.
وفي ذلك السياق ربط دكتور فاروق أحمد مصطفى أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية في دراسته التي هي بعنوان:"الموالد.. دراسة العادات والتقاليد في مصر" الموالد والاحتفالات الفرعونية القديمة، حيث يقول"إن أهم ملامح الاحتفالات هو تقديس الفرعون المصري القديم، وبعض أنواع الفلكلور كالموسيقى والغناء والرقص.

وهناك أيضا عبارات تدل على التقديس كتسليط الضوء على وجه الفرعون، باعتبار أنه الإله الذي يعطي الحياة ويهدي الناس إلى طريق النور، وهذه الممارسات نجد الكثير منها الآن عند الاحتفال بالقديسين".

فقد نمت ظاهرة الموالد في مصر منذ عصر الدولة الفاطمية التي تنتسب زورا إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها، لأنهم كانوا يريدون إقامة المناسبات التي تربط الشعب المصري بسلالة فاطمة.
فالهدف من تلك الموالد ظاهريا هو حب أهل البيت (رضي الله عنهم) ولكن السبب الخفي هوالدعوة إلى الأفكار الشيعية المسممة.

أنواع الموالد المصرية:

إن مصر هي البلد الوحيد في العالم التي لاتزال تستضيف الموالد السنوية الإسلامية والقبطية وفي بعض الأحيان اليهودية، وتضم القاهرة وحدها العشرات من الموالد الإسلامية والقبطية من أصل ٧٦ مولد.
أما الموالد النصف سنوية فتبدأ من المولد النبوي وتنتهي في أكتوبر، وتأتي التغيرات وفقا لبداية ونهاية شهر رمضان استناداً على التقويم القمري.

الموالد الإسلامية:

إن تاريخ الموالد ليس ثابتاً كالتواريخ الرسمية، ولكن إدارة الموالد في وزارة الأوقاف هي من تحدد ذلك التاريخ.
تقوم الإدارة بالاتصال بالجهات الحكومية المعنية لتنسيق الأعمال التحضيرية للموالد، كوزارة النقل لتحويل حركة المرور ووزارة الطاقة لتثبيت إمدادات الكهرباء الإضافية، حيث إن الموالد متوسطة الحجم تحتاج تيار كهربي متساوٍ تقريبا مع مدينة يبلغ عددها ٦٠.٠٠٠ نسمة.

ومن أبرز الموالد في مصر هو المولد النبوي، وهو الأكثر شهرة ويُحتفل به في جميع أنحاء البلاد خلال الشهر الثالث من التقويم الإسلامي "ربيع الأول".
فهذا المولد يتضمن المسيرات في شوارع المدينة مع الأضواء والمهرجانات والطبول والحلويات الخاصة، والأطعمة التقليدية تشتمل على الحلاوة والحمص وأيضا عروسة المولد للأطفال.
ومن أكبر الموالد الإسلامية في طنطا مولد سيدي البدوي، الذي يجذب الملايين من المسلمين من كافة المدن المصرية والعالم.

فقد بدأ مولد طنطا في القرن الـ ١٣ أي منذ نحو ٦٠٠ عاما بعد مولد النبي (صلي الله عليه وسلم)، ويقوم فيه الناس بزيارة الضريح وقضاء العديد من الأيام في الاحتفالات البهيجة.
ويسافر المسلمون من شمال إفريقيا والشرق الأوسط والهند للتعبير عن احترامهم للسيد البدوي محمد أحمد، وهو عالم التبجيل والبصيرة الدينية الذي أخذته الحياة إلى الهند ومكة والعراق ومصرحيث توفى عام ١٩٣٩ بطنطا.

وهناك الموالد الأخرى التي تقام في القاهرة كمولد الحسين والسيدة زينب، حيث يحتفل بهما العديد من المسلمين تكريما لأحفاد النبي.

www.algamal.net

الموالد القبطية:

همشت الثقافة القبطية رسميا في العصر المملوكي، واعتبرت الاحتفالات القبطية شيئا لا يستحق ذكره في التواريخ الرسمية ومن ثم تم انتقادها والغاؤها .
منع تلك الاحتفالات ارتباطا وثيقا بفترة الأزمات السياسية، وفي خلال تلك الأوقات كانت تواريخ الموالد المتاحه مستندة على المحاصيل والدورة الزراعيه، وايضا الاحتفال بفيضان النيل ذي المكانة المؤثرة في قلوب المصريين.

ومن أهم الموالد القبطية يأتي مولد ماري جرجس أو القديس جورج الواقع في بلدة رزيقات جنوب الأقصر، وهناك مولد آخر هو العذراء مريم الذي يحتفل به أكثر من مليون شخص بمحافظة المنيا .

الموالد اليهودية:

إن المولد اليهودي الوحيد المعروف في مصر هو مولد أبو حصيرة، وهو شخص تقي من المغرب مات في مدينة دمنهور أثناء توجهه إلى فلسطين في القرن الـ ١٩ .
ويتم منع جميع المصريين غير اليهود من حضور المولد بواسطة الشرطة، كي يصبح معظم الحضور من الأوربيين والإسرائيليين الذيم يقومون بجلب أقاربهم المرضى أو ملء الزجاجات من المياه المباركة أثناء الاحتفال.

الاحتفال بالأولياء الصالحين
يمكن أن يكون من خلال قراءة القرآن
والصلاة عليهم واحترامهم
وليس التشهير بهم

رأي أهل السنة تجاه إقامة الموالد:

نحن نعلم أن المسلمين ينقسمون إلى سنة وشيعة وصوفيين، ولكن في بلد كمصر تُتخذ وجهة نظر أهل السنة أكثر من غيرهم.
كذلك كنا حريصين على إجراء مقابلة مع واحد من أهل السنة وهو الشيخ "عبدالرحمن العدوي" عضو مجمع البحوث الإسلامية الذي جاء في حديثه :
"إن الأولياء هم أهل بيت النبي وقال الله تعالي "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربي"، وهذه الاحتفالات هي كأعياد الميلاد التي يلتقي بها الناس ويتناولون الكعك والشاي، وهذا هو تكريم لهم من ناحية.
وثمة نقطة أخرى وهي أن هناك الكثير من الأشياء المبغضة التي تحدث داخل الموالد والمنافية للشريعة الإسلامية، كالاختلاط بين الرجال والنساء وشرب المخدرات.

وأنا أرى أن الاحتفال بالأولياء الصالحين يمكن أن يكون من خلال قراءة القرآن والصلاة عليهم، واحترامهم وليس التشهير بهم.
ولذلك لا يوجد أي سبب لإقامة تلك الموالد لأنها تعمل على جلب الضرر، ورجال الدين يعملون مع قاعدة "ردع الشر من أجل تحقيق المنفعة العامة".
وأخيرا أعتقد أن فكرة إقامة الموالد أصبحت مسألة تجارة أكثر منها عبادة، وهذا من خلال بيع الأطعمة الخاصة والحمص والحلاوة على سبيل المثال".

رأي الصوفيين في إقامة الموالد:

كان لنا مقابلة مع أحد شيوخ الصوفيين المعتدلين وهو الشيخ "أحمد عبده عوض"، الذي تحدث بعبارات فاجئتني شخصيا، وهي:
"إن الموالد بدعة لا وجود لها في الشريعة الإسلامية وفي رأيي تعتبر عادة وليست عبادة، والناس يحتفلون بها من باب الزيادة في الدين ولكنها خارجة عنه حيث إن الأولياء ليسوا بحاجة إلى هذه الإحتفالات أو أي شيء من هذا القبيل.

فتلك الموالد قد تؤدي إلى الاختلاط بين الرجال والنساء، وهذا لم يثبت عن النبي (ص) وأصحابه حيث قال الله تعالى :"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا "

فالإسلام هو الاتباع وليس الابتداع وقرآننا يقول لنا "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس علي الذين لا يؤمنون" .

فيريد الناس من تلك الاحتفالات التقرب إلى الله من خلال حب الأولياء، ولكن هذا ليس صحيحا، فالشريعة هي مصدر الله عز وجل وما جاء به جبريل عليه السلام، وهي ترى أن الموالد بدعة لا أصل لها في الإسلام، لأنه لا يعمل على تعظيم الأفراد ولا يبالغ في ذلك التعظيم".
وقد كان سبب دهشتي هو توقعي بأن جميع الصوفية هم مع فكرة إقامة الموالد، ولكني تصادفت مع هذا الرأي الذي يختلف كثيرا

رأي الأقباط:

جاء الرأي القبطي على خلاف كبير من التيار الإسلامي، وقد التقينا مع "الأنبا بسنتي" أسقف حلوان والمعصرة الذي قال:
"في البداية إلهنا يقول في كتابه المقدس "أكرم الذين يكرمونني" ، والقديسون هم الأشخاص الذين أطاعوا الله ويستحقوا التكريم والاحتفاء بهم.

فنحن لدينا في المعصرة القديس برسوم العريان الذي توفى في العاشر من سبتمبر، واعتاد الناس على الاحتفال به في يوم الوفاة.
يبدأ الاحتفال من يوم ٦-٢٧ سبتمبر، ويكون المولد في شكل صلاة في الكنيسة ثم الاستماع إلى الأغاني الدينية ومشاهدة المسرحيات القبطية على المسرح المكشوف والخطب والمواعظ التي تلقى من قبل رجال الدين.
يرافق هذا الاحتفال تناول الناس للأطعمة والمشروبات، مع رفع شعار ممنوع التدخين وغيره من المخدرات.
فقديما كانت هناك غرامة تفرض لمن يخرج على النظام، ولكن في الوقت الراهن نقتصر على دق ناقوس الخطر فقط.
كذلك توجد أطعمة خاصة مرتبطة بالمولد كالحلاوة والحمص، وأريد أن أقول بشكل عام إن الدين المسيحي لا يمانع فكرة إقامة الموالد وهذه كانت طريقة الاحتفال" .

المخاطر الصحية وراء إقامة الموالد:

بعد التعرف على آراء رجال الدين سواء المسلمين أو المسيحين، كان من الضروري بالنسبة لنا جميعا أن نعرف المخاطر الصحية الناجمة عن إقامة الموالد .
لذا فقد قمنا بمقابلة الخبير الكبير الدكتور "محمد عوض تاج الدين" وزير الصحة الأسبق، والذي ذكر:
"هناك ازدحام وتجمعات ضخمة في تلك الموالد، إلى جانب بعض الأطعمة والمشروبات التي لا تحظى بمستوى طبي مناسب.
وإذا كان من الضروري إقامة مثل هذه الإحتفالات الدينية، فعلينا معرفة أنها قد تكون بيئة لانتقال العدوى والأنفلونزا بين الناس لأنها لا تتبع الآثار الصحية الجيدة.

وفي مثل تلك البيئة المغلقة حيث تجتمع الأعداد الكبيرة من الناس، يبدأون في التدخين وتعاطي المخدرات التي ينتج عنها مخاطر صحية هائلة" .
الموالد، أجاب قائلا:
"لقد طلبنا من الحكومة مرارا وتكرار أن تخضع تلك الموالد للإشراف الصحي والأمني، حتى تقام في شكل طبي جيد ومتكامل" .

وأخيرا..

بعد استعراض كافة الآراء ومعرفة طريقة تفكير كل اتجاه، يمكننا القول أن فكرة إقامة الموالد تعتمد في الأساس على معتقدات الشخص ودينه.
وفي حين يرفض المسلمون تلك الاحتفالات ويرونها "حراماً" ، نجد المسيحيين يقبلونها ويعتبرونها فرضا لتكريم قديسيهم.
ولكن علينا توخي الحذر وعدم التعميم، فنحن نرى اختلافات كثيرة بين أفراد الدين الواحد، ولذا فقد خلصنا أنه سواء كان الأشخاص مع أو ضد فكرة إقامة الموالد، فهذا لا يعتمد فقط على الدين وإنما سمات الشخص وطريقة تفكيره.

والآن.. هل لك أن تخبرنا عن رأيك أنت؟؟